رسالة إلى الشهداء،

ما من شيء أعظم من أن يقدّم الإنسان نفسه فداءً عن غيره، هكذا قال الرَّب، وهكذا فعل شهداؤنا.

ماتوا بصمتٍ ورحلوا بكبَر، وذهبوا من دون وداع، لم يستأذنوا أحداً، تسابقوا على الإستشهاد، وطوعاً وهبوا أنفسهم قرابين طاهرة وفديةً نقيّة عن لبنان وشعبه العظيم، فإرتفعوا إلى مرتبة القدّيسين، وصاروا في ضمير الأمَّة، وسكنوا وجدان الناس، وأصبحوا النور الذي يضيء عتمة الأيام، وهل من عتمةٍ أشدّ من عتمة هذه الأيام؟

للشهداء منزلة خاصّة في قلبي، أحبّهم كما لبنان، وأعشقهم كما القضيّة، أكتب من وحيهم، أستلهم منهم أفكاري والمواقف، ومنهم أستمدّ عزيمتي وقوّة الإستمرار.

إنهم أهلي وعائلتي، يسكنون معي في بيتي وفي أعماق أعماقي، أستأنس بهم في وحدتي، وأتسامر معهم في غربتي... إنهم أصحابي وأصدقائي يوم قلَّ الأصحاب وغاب الأصدقاء، إنهم الزاد والذخيرة، القدوة والمثال، والأملُ الباقي في بلدٍ هاجر منه الأمَل.

هم الوفاء في زمن الغدر، الصدق في زمن النفاق، الطهر في زمن القذارة، الرجاء في زمن اليأس، الإخلاص في زمن الخيانة، الإقدام في زمن التردّد، والبطولة في زمن الجبانة والإستقامة في زمن الإنحراف... إنهم الصمت في زمن الثرثرة، وهل من صمتٍ أبلغ من صمتِ الشهداء؟

أمامكم أجدّد عهداً وأرفع صلاةً.

العهد: لن نغيّر ولن نتغيّر مهما تلوّن الناس وجار الدّهر وقست الأيام، لن نبدّل حرفاً من عقيدةٍ إعتنقتموها ومبادىءَ إستشهدتم من أجلها. وفاءً لكم سنتابع المسيرة مهما تعرّجت مسالكها، وسنكمل المشوار حتى تتحقق أمنياتكم في قيامة لبنان من تحت الرّكام، وإنتشاله من جحيمٍ أوقعه فيه سياسيّون حقيرون، وإعادة السّلام إلى وطن السّلام.

والصلاة: يا رب قرّب شهداءَنا منك، ودعهم يقيمون في جوارك، كرّمهم مع ملائكتك وقدّيسيك لأن الأبطال يستحقون الحفاوة والتكريم، لا تدع دماءَهم تذهب هدراً، وامنح أهلهم ومحبّيهم جميل الصبر وبلسم العزاء... أما لبنان الذي يحتضر أمام عينيك فإسرع إلى إنقاذه، الآن وقبل فوات الأوان، ولا حاجة لتذكيرك بأنه وطنك على الأرض، أنقذه يا رب رحمةً بشعبه الذي ينتمي إليك، والمعلق على خشبة الصليب منذ ثلاثين عاماً، لأنك قادر على كل شيء، يا أرحم الراحمين... آمين.

لبَّــيك لبــنان

أبو أرز
في ١٥ كانون الثاني ٢٠٠٧